

البعث الجغرافي في شعر دعبل الخزاعي

أو

رحلات دعبل وأسفاره^١

عبدالرسول غفاري*

الملخص:

حياة دعبل الخزاعي زاخرة بالأحداث والمواقف الأدبية والعلمية والتاريخية، ويعدّ شاعرنا الخزاعي في نتاجه الأدبي أحد عمالقة الشعر العربي في القرن الثاني والثالث الهجريين. إنه عاصر خمسة من ملوك بني العباس، كما التقى عشرات الأمراء والأدباء، وفي هؤلاء قال الشيء الكثير من المدح والهجاء. وقد وجدنا في سيرته أنه قصد جهات كثيرة، ورحل إلى بلدان عديدة آنذاك، وإن سفراته ورحلاته امتدت إلى أكثر من سبعة عقود من الزمان. وله في كل بلد زاره أو رحل إليه نتاج أدبي رفيع، لكن من المؤسف جداً أن البحوث والدراسات التي هي بأيدينا حول دعبل لم تتعرض لنتاجه الأدبي ذلك. من هنا حاولت في هذا البحث أن أساهم نتاجات من سبقني لإكمال تلك الدراسات الأدبية، وأبحث عن سفرات الشاعر، وبالخصوص سفره إلى مناطق شرق العالم الإسلامي والمتمثلة في بلاد العجم، وما قاله دعبل فيها من شعر.

وإنني أخص بالذكر من تلك المناطق: بلاد العجم والدينور وبلاد سمنجان من أعمال طخارستان التابعة لخراسان وبلاد الري وبلاد جرجان وبلاد نيشابور وبلاد خراسان، ثم قم وشهرزور.

أما منهج البحث الذي اتبعته في هذا المقال، فهو ذكر البلد أولاً، والتعريف به من حيث الموقع الجغرافي بشيء من الاختصار ثانياً، والإشارة إلى المصدر الذي استقيت منه تلك المعلومات المقتضبة ثالثاً. بعد ذلك ذكرت أهم حدث صادفه شاعرنا الخزاعي عند نزوله ذلك البلد، وما قال فيه من شعر.

فالبعث الجغرافي في شعر دعبل إنما هو استقراء عام في نتاج الشاعر - في تلك المناطق والبلدان - وحلقة من حلقات سيرته

وحياته المفقودة.

المفردات الرئيسية: أسفار دعبل، بغداد، بلاد العجم، بلاد خراسان، الإمام الرضا عليه السلام، المأمون، الأمين

١. تاريخ التسلم: ١٣٨٧/٢/٢٤ هـ. ش (١٣/٥/٢٠٠٨ م)؛ تاريخ القبول: ١٣٨٨/١/٢٩ هـ. ش (١٨/٤/٢٠٠٩ م).

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان

المقدمة

من الكوفة بيئة الشاعر ومهده الأول

يُعدّ دعبل بن علي الخزاعي أعجوبة عصره، وفريد دهره، ورّحالة زمانه. جاب العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وزار العديد من المدن والأمصار، وتعرّف على النوايع من الشعراء والوزراء والكتّاب والقضاة والولاة، واستفاد الكثير في رحلته هذه من النوادر والأخبار.

ولأسفاره تلك أسباب ودواع عديدة يمكن أن نجملها بالنقاط الآتية:

أولاً. كانت أسفاره تعد ضرباً من التبليغ السياسي في الدعوة لأهل البيت عليهم السلام؛

ثانياً. استعمل الشعر وسيلة في نشر فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام؛

ثالثاً. جعل وسيلته الأولى شعره وهدفه الأسمى هو تعرية ملوك الجور وفضحهم على رؤوس الأشهاد؛

رابعاً. جاب البلدان متحدياً ملوك بني العباس حاملاً خشبته على كتفه منذ خمسين سنة - على حدّ مقولته الشهيرة - فهو

مستमित في الولاء للأبرار والأولياء، وهذا يعني أنه كان صلب العقيدة راسخ الإيمان قوي الجنان؛

خامساً. الودّ والألفة ومرافقة الأحبة جعلته يلبي دعوات إخوانه، ويفد عليهم - وهم في تلك الأمصار - كما هو ماثل لدينا في

سفره إلى الشام وإلى مرو وإلى طخارستان حيث في الشام كان العلوي الذي طلب الوفادة إليه، وفي مرو وطخارستان كان الفضل

بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، وفي جرجان كان صديقه مسلم بن الوليد، وقد عليه رجاء رفته ونواله...؛

سادساً. كانت بعض أسفاره تمثّل منهجاً ووسيلة للفرار من يد الغدر التي تطاولت عليه؛ كسفره إلى المغرب الأقصى، وسفره

إلى أسوان - ثانية - هروباً من المعتصم العباسي، وسفره إلى الأهواز ثم السوس هروباً من مالك بن طوق التغلبي وإسحاق بن

العباس؛

سابعاً. لم تكن أسفار دعبل وتطوافه في البلدان لأجل التكبّب بشعره - كما يصوّره لنا الأصبهاني - ولم تكن رحلاته تلك

وشعره لإخافة الناس، كما يدّعيه صاحب الأغانى، حيث نقل عن أبي خالد الخزاعي الأسلمي قوله لدعبل: «ويحك! قد هجوت

الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً، فأنت دهرك كلّ شريد طريد هارب خائف. فلو كفت عن هذا وصرفت هذا الشرّ عن نفسك!»

(الأصبهاني، د. ت، ص ١٢٥)، بل كانت أسفاره وما جادت به قريحته هنا وهناك من هجو إنما لفضح خصومه. انظر إلى جوابه لأبي

خالد الخزاعي:

إني تأملت ما تقول، فوجدت أكثر الناس لا يُنتفع بهم إلّا على الرّهبة، ولا يبالي بالشاعر وإن كان مُجيداً إذا لم يُخفّ شرّه.

ولمَن يتيقنك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك من تشريفه. وعيوب الناس أكثر من محاسنهم. وليس كلّ من شرّفته شرف، ولا

كلُّ من وصفته بالجد والمجد والشجاعة. ولم يكن ذلك فيه - انتفع بقولك. فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحتّه، أثقاك على

نفسه، وخاف من مثل ما جرى على الآخر... (السابق).

من هذا النص يتضح أن دعبل ينجح إلى الكناية، فيكتفي عن ذوي السلطان والقواد والوزراء بقوله: «وعيوب الناس أكثر من

محاسنهم، وليس كلّ من شرّفته شرف... إلخ». فهو وإن لم يُسمّ أحداً منهم إلّا أن قصّده هو تلك الشريحة المتسلّطة على رقاب الناس.

إذا عرفنا حقيقة هذه الأسفار وما انطوت عليها من أسرار، استطعنا أن نعطي صورة متكاملة الأبعاد عن دعبل بن علي

الخزاعي، والنشاط السياسي الذي مارسه آنذاك.

بدأ شاعرنا يتألق نجمه في سماء الكوفة، معقل التشيع ومهد الحضارة والأدب، ومركز الأحزاب والمذاهب، ومنشأ الخصومات والمنازعات، وموطن القبائل العربية من قحطانيين ونزاريين، قبائل هاجرت من الحجاز واليمن. إنها الكوفة التي كانت في الأمس قبلة العالم الإسلامي، وعاصمة الخلافة الراشدة في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام الحسن عليه السلام. في هذه البيئة المتميزة بمناخها ومائها وشيوخها وعلمائها وعقائدها نشأ وترعرع دعبيل الخزاعي، حتى ساد أقرانه من الشعراء والأدباء، وعُرف بوحيد دهره؛ وحقاً لو قيل: «إن الشعر حُتم بدعبيل» (الأصبهاني، د.ت، ص ١٢٥).

دعبيل في بغداد

كانت الكوفة المهد الأول للشاعر، حيث أمضى فيها أيام شبابه، وترعرع بين أقرانه من الأدباء إلى أن قال:

أين الشبابُ وأيّة سلكا لا، أين يطلب؟ ضلّ من هلكا

إلى آخر الأبيات.

وقد سمعها الرشيد، فطرب لها وتعلّق بناظمها قبل أن يراه؛ فسأل عنه، فقالوا: شاعر من خزاعة اسمه دعبيل. فأرسل غلامه إلى الكوفة يستقدمه، وقد حمل إليه هدية نفيسة وتقوداً.

دعبيل الشاعر - وهو العالم بأيام العرب وطبقات الشعراء، ثم كان من أبرز شعراء عصره - إذا استثنينا أدبه وشعره، وجدناه عالماً من علماء الكلام والتاريخ واللغة والنقد... وقد اتّصف بجرأة وحماسة وعقيدة صلبة لا يساوم عليها مهما كانت الإغراءات والدوافع؛ لذا تراه يصرّح بمذهبه الولائي ونزعتة تجاه أهل البيت، فيقول:

أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

إن كان إبراهيم مضطعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ومخارق، هو أبو المهنا بن يحيى الجزار، أستاذ الغناء في عصره، وكان من أحسن الناس صوتاً. وقد أعجب به الرشيد العباسي حتى أقعده مرة على السرير معه وأعطاه ٣٠ ألف درهماً. كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة، وهي التي علّمته الغناء والضرب على العود وباعته. فصار إلى الرشيد، فأعتقه وأغناه وكناه بأبي المهنا.

وفي البيتين تعريضاً بإبراهيم بن المهدي الخليفة العباسي المخلوع الذي تصدّى للخلافة العباسية ببغداد لما كان المأمون بخراسان، وقد عهد البيعة إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

احتلّ دعبيل مكانة سامية ببغداد عندما استوطنها^١. فقد كان مقرباً للرشيد فترة غير قصيرة من الزمان، وبها تعرّف على كبار الوزراء والقواد والأمرء والقضاة، كما شارك في مجالسهم وطربهم، ومدح الكثير منهم وهجا طائفة أخرى، متخذاً مذهب أهل البيت درعاً واقياً له وحصناً يلوذ به.

وفي بغداد اهتدى إليه شعراء كأبي نواس ومسلم بن الوليد - صريع الغواني - وأبي تمام وأبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة وأخيه أبي السمط، وطائفة من شعراء آل أبي أمية. هؤلاء وغيرهم من الكتاب والوزراء كالميرد ومحمد بن عبد الملك الزيات أنسوا بالشاعر الخزاعي وكسبوا ودّه، ورفعوا من منزلته واستفادوا من أدبه وأخباره.

١. لما استقدم الرشيد دعبلاً، ترك شاعرنا الكوفة واستوطن بغداد، فكانت دار إقامته؛ أما تشرّده، فلم يقع إلّا بعد مطاردة السلطة العباسية إياه.

ولدعبل أخبار وطرائف كثيرة وهو ببغداد. منها ما جرى بينه وبين أبي سعد المخزومي ببغداد:
 روى علي بن أبي عمرو الشيباني قال: جاءني إسماعيل بن إبراهيم ابن ضمرة الخزاعي، فقال لي: إني سألت دعبلًا أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت. فقال لي إسماعيل: قال لي دعبل: يا أبا الحسن! فيها أخبار وغريب، فليكن معك رجل يقرأها علي وأنت معه، فيكون أهون علي منك. فقلت له: لقد اخترتُ صديقاً لي يقال له علي. فقال: أمن العرب هو؟ قلت: نعم. قال: من أي العرب؟ قلت: من بني شيبان. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيبانُ ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أسمع ما يكره في قومه؟ فقلت له: إنه رجل يحتمل، ويجب أن يسمع ما له وعليه. فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به.
 فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سُررتُ به: أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تسمع ما لك وعليك لكيلا تغبن. فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

من أي ثنية طلعت قریشٌ وكانوا معشراً مُتَبَطِّينَا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي! ثم قال: لعنه الله وانتقم منه! - يعني أبا سعد المخزومي - دسه والله في هذا الشعر. وضرب بيده إلى سكين كانت معه، فجرد البيت بحدها - أي حكّه -، فمحاها من القصيدة. ثم قال لنا: أحدثكم عنه بحديث طريف:
 جاءني يوماً ببغداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء، وبين يدي صحيفة ودواة، وأنا أهجوه فيها، إذ دخل عليّ غلام لي فقال:

أبو سعد المخزومي بالباب. فقلت له: كذبت. فقال - وهو عارف بأبي سعد -: بلى والله! يا مولاي.

فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي، وأذنت له في الدخول، وجعلت أحمد الله في نفسي، فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هتك الأعراض وذكر القبيح، وكان الابتداء منه.

فقلت إليه وسلّمت عليه وهو ضاحك مسرور. فأبديت له مثل ذلك من السرور به، ثم قلت: أصبحتُ والله حاسداً لك. قال: على ماذا يا أبا علي؟ فقلت: بسبقك إياي إلى الفضل. فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك. فقلت: قل ما أحببت. فقال: إن كان عندك ما نأكله، وإلا ففي منزلي شيء مُعدّ. فسألتُ الغلمان، فقالوا عندنا: قدر أمسية. فقال: غاية اتفاق جيد. فهل عندك شيء نشره، وإلا وجهت إلى منزلي، ففيه شراب مُعدّ؟ فقلت له: عندنا ما نشرب.

فطرح ثيابه وردّ دابته وقال: أحبّ ألا يكون معنا غيرنا. فتغدّينا وشربنا. فلما أن أخذ الشراب منا قال: مُر غلاميك يغنياني. فأمرت الغلامين، فغنياه، فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرّني وأطربني معه. ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي - وكان الغلمان لكثرة ما يسمعهان منّي في هجائي قد حفظا منه أشياء ولحّتاها - . فقلت له: سبحان الله! يا أبا سعد، قد طفّئت النائرة، وذهبت العداوة بيننا، وانقطع الشرّ، فما حاجتك إلى هذا؟ فقال لي: سألتك بالله إلّا فعلت، فليس يشقّ ذلك عليّ، ولو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: أثري، أبا سعد يتماجن عليّ؟ يا غلمان، غنّوه بما يريد. فقال: غنّوه:

يا أبا سعد قوصرة زانبي الأخت والمورة

فغنّوه، وهو يحرك رأسه وكتفيه، يطرب ويصفق.

فما زلنا يوماً مسرورين. فلما ثل، ودّعني وقام فانصرف. وأمرت غلامي، فخرجوا معي إلى الباب، فإذا غلام منهم قد انصرف إليّ بقطعة قرطاس وقال: دفعها إليّ أبو سعد المخزومي، وأمرني أن أدفعها إليك. قال: فقرأتها، فإذا فيها:

لدعبلٍ منّةٌ يمنّ بها فلستُ حتّى الممات أنساها
 أدخلنا بيته فأكرمنا ودسّ بامراته فنكّناها

فقال: ويلبي على ابن الفاعلة! هاتوا جلدًا ودواة. قال: فردّوها عليّ. فعدت إلى هجائه، ولقيته بعد يومين أو ثلاثة، فما سلّم علي، ولا سلّمت عليه (الأصبهاني، د.ت، ص ١٦٧).

أقول: مهاجاة دعبل لأبي سعد المخزومي وأخبارهما في بغداد كثيرة، وقد نقل أبو الفرج الأصبهاني جملة منها. ثم لدعبل أخبار آخر وشعر في عبد الله بن طاهر ببغداد. من ذلك قوله في عبد الله:

جنت بلا حُرمة ولا سبب إليك إلّا بجرمة الأدب
فاقضِ ذمامي فإنتني رجلٌ غيرُ مُلحّ عليك في الطلب

قال أبو حفص النحويّ مؤدّب آل طاهر: فانتعل عبد الله، ودخل إلى الحرم، ووجّه إليه بصرة فيها ألف درهم، وكتب إليه:

أعجلتنا فأتاك عاجل برّنا ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسل ونكون نحن كأننا لم نفعّل

(الأصبهاني، د.ت، ص ١٨٤).

هذا طرف من أخبار دعبل في بغداد برواية الأصبهاني، ولا يخفى - إن صحّت - أنها كانت تمثّل حياة الشباب، ودور عنفوان الشاعر ورشده الأدبي، ولكن ينبغي أن نشير إلى أنّ هذه الرواية و أمثالها لا يمكن أن تكون صحيحة؛ لأن الإمام الرضا عليه السلام قال لدعبل: «مرحباً بناصرنا بيده ولسانه» (القمي، ١٣٥٩هـ، ص ٤٤٤)، وأجلسه إلى جانبه في مدينة طوس (المصدر نفسه)، فهل يمكن أن يقول الإمام الرضا لشارب الخمر: «ناصرنا»؟!

دعبل في سمنجان

سمنجان بلدة من أعمال طخارستان وراء بلخ وبغلان، بها شعاب كثيرة، ونزحت إليها قبائل عربية في أول الفتح الإسلامي، منهم عرب تميم.

وكانت سمنجان تابعة إدارياً لخراسان. ولي دعبل سمنجان للعباس بن جعفر بن الأشعث الخزاعي، وكان العباس والياً على خراسان من قبل هارون الرشيد من سنة ١٧٣ إلى ١٧٥هـ. ثم ولي الفضل خراسان بعد أبيه، فعزل دعبلًا من سمنجان.

كان دعبل مؤدّباً للفضل بن العباس ومعلّمه، وقد مدحه بقصائد عديدة، ولكن لم ينصفه الفضل ولم يحسن إليه، فما كان من الشاعر إلا أن يهجوهُ بمُرّ الكلام.

بعدما انفصل الشاعر من عمله في سمنجان، عاد إلى وطنه ببغداد حتى وفاة الرشيد، وما أن حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون حتى ترك دعبل بغداد متّجهاً مع أخيه إلى الحجاز.

أدّى شاعرنا دعبل فريضة الحج، كما يظهر أنها حجّة الإسلام لما كان بصحبة أخيه رزين، ومن مكّة ذهباً إلى مصر حيث المطلب يتولّاهما. وكان ذلك سنة ١٩٨ هـ، وهو عام الفتنة بين الأمين والمأمون والتي ذهب ضحيتها محمد الأمين على يد القائد طاهر بن الحسين الخزاعي.

عن الحسن بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشّيص قال: حدّثني دعبل قال: حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كُتباً إلى المطلب بن عبد الله ابن مالك وهو بمصر يتولّاهما. فصرنا من مكّة إلى مصر (الأصبهاني، د.ت، ص ١٥٩).

لم تذكر المصادر التي بأيدينا أكثر من ذلك ؛ لذا إن المدة التي قضاها شاعرنا في الحجاز لأداء حجة الإسلام لاتتعدى الشهرين ، كما هو المعروف في تلك الأزمان.

دعبل في الدينور

أدّى شاعرنا مناسك الحج ، ثم سافر إلى مصر مع أخيه رزين ، وبعدها قفل راجعاً إلى العراق ، إلا أنه لم يمكث طويلاً في العراق حتى شدّ الرحال إلى بلاد الفرس ثانية.

الدينور من أعمال الجبل ، وللشاعر دعبل هنا أكثر من حكاية. وربما نزل في هذه الأماكن مراراً ؛ لكونها منازل يقف عندها المسافر القادم من العراق في طريقه إلى خراسان.

وفي الدينور يصطدم الخزاعي دعبل مع بعض الزبيريين ، فيشكوه إلى القاضي ويتعدّى عليه بفرية واضحة البطلان ، فيسخر منه دعبل ويعتف القاضي في آن واحد.

عن ابن مهرويه قال : حدّثني أبي قال : قدم دعبل الدينور ، فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعريضة على النبيذ. فاستعدى عليه عمرو بن حميد القاضي ، وقال : هذا شتم صافية بنت عبد المطلب. واجتمع عليه الغوغاء ، فهرب دعبل وبعث القاضي إلى دار دعبل فوكل بها وختم بابه فوجّه دعبل إليه برقعة فيها :

«ما رأيت قطُّ أجهل منك إلّا مَنْ ولّك ؛ فإنه أجهل. يقضي في العريضة على النبيذ، ويحكم على خصم غائب ، وهل يقبل عقلك أني رافضي أشتم صافية بنت عبد المطلب؟! سخنت عينك! أفمن دين الرافضة شتم صافية؟!» قال أبي : فسألني القاضي عن هذا الحديث ، فحدّثته ، فقال : «صدق والله دعبل في قوله ، لو كنت مكانه لوصلته وبررته» (الأصبهاني ، د. ت ، ص ١٨٣).

الدينور جغرافياً

ذكر أرباب المعاجم أن الدينور مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين (الحموي ، ب ١٩٧٩ م ، ٥٤٥). «وقرميسين بلد جليل من كور الجبل ، بينه وبين آمد ثلاث مراحل... أصلها بالفارسية كرمانشاهان ، فعرب» (المصدر نفسه). وبين الدينور وهمدان نيف وعشرون فرسخاً ، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل ، والدينور بمقدار ثلثي همدان.

أما الجبل ، فهو اسم يشمل البلاد الواقعة ما بين إصبهان إلى بلاد الري. وكانت هذه البلاد سابقاً تسمّى بـ«عراق العجم» واليوم تُعرف بـ«أراك» ، وهي منطقة واسعة جميلة تعتبر مصيفاً لما جاورها من البلدان ، وكذلك ملجأ لمن أراد أن يتوارى عن السلطة حين يشتد عليه الطلب .

ولا يخفى أن اسم «الجبل» الذي يطلق عليه سابقاً يشمل المناطق الجبلية والمدن الممتدة من الأهواز جنوباً إلى كرمانشاه وهمدان ، ثم أراك فقم ، ثم الرّي... وهي المناطق الجبلية الحدودية التي تفصل بين العراق وإيران ، وتسمّى هذه السلسلة بجبال زاغرس ، وهي تمتد من أقصى الشمال والشمال الغربي في إيران إلى أقصى الجنوب والجنوب الغربي منها.

وهذه المنطقة الجبلية قد عرفها شاعرنا دعبيل الخزاعي. فقد رحل إليها مراراً، وقطن فيها مدةً، وتجوّل في مدنها وربوعها فترة ليست بالقصيرة، حتى أصبح يعرف ساكنيها ومن رحل إليها أو استوطنها من القبائل العربية والشخصيات والقضاة. وكثيراً ما كان يلجأ دعبيل إلى منطقة الجبل متخفياً فيها عندما تلاحقه السلطة العباسية، وخاصة فترة حكم المعتصم العباسي.

دعبيل في شهرزور^١

حلّ دعبيل في مدينة شهرزور في أواخر حياته وقد ناهز التسعين. روى الأصبهاني عن علي بن الحسن قال: حدّثني ابن مَهرويه قال: حدّثني أبو ناجية - وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى - قال: كنتُ مع دعبيل في شهرزور، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قينة محسنة. فغنت الجارية بشعر دعبيل:

أين الشبابُ وأيّّة سلكا لا، أين يطلب؟ ضلّ من هلكا

إلى آخر الأبيات.

قال: فارتاح دعبيل لهذا الشعر وقال: «قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة» (الأصبهاني، د.ت، ص ١٢٧).

دعبيل في الرّي

عن ابن مَهرويه قال: حدّثنا محمد بن عمر الجرجاني قال: دخل دعبيل بن علي الرّي في أيام الربيع، فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء. فجاء شاعر من شعرائهم، فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو:

جاءنا دعبيل بثلج من الشعر فجاءت سماؤنا بالثلوج
نزل الرّي بعدما سكن البردُ وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده - لا كسأه الله! - ثوباً من كُرسفٍ محلوج

قال: فألقى الرقعة في دهليز دعبيل. فلما قرأها، ارتحل عن الرّي (الأصبهاني، د.ت، ص ١٣٧).

دعبيل في جُرجان^٢

تمرّ الأيام والسنون على شاعرنا الخزاعي ورفيقه مسلم بن الوليد - أقرب الناس إليه - وهما يشتركان في العسر والفاقة طيلة أيام شبابهما ولما كانا في الكوفة. وقد شاءت المقادير أن يولّى مسلم على جرجان، فقصده دعبيل رجاء نواله، فجفاه مسلم، وكان فيه بخل - كما قيل -، فهجره دعبيل وكتب إليه:

أبا مَخْلِبٍ إِنَّا عَقِيدِي مَوْدَةٌ هوانا وقلباننا جميعاً معاً معاً

إلى آخر الأبيات (الأصبهاني، د.ت، ص ١٥٨).

١. «كورة بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحاك، ومعنى «شهر» بالفارسية: المدينة». (الحموي، ج ١٩٧٩م، ص ٣٧٥).

٢. الكرسف: القطن.

٣. جُرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان. قيل: إن أول من أحدث بنائها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي. قال ياقوت: «ولجرجان مياه كثيرة وضياح عريضة، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها». (الحموي، ب ١٩٧٩م، ص ١١٩).

دعبل في نيشابور^١

لا يغرب عن البال أن طريق خراسان للعابر إليها يكون مروره بنيشابور وبالعكس، ويبدو أن الشاعر في إحدى سفراته إلى المأمون بخراسان قد أسمع الخليفة هجاء مما هرب منه. ففي رواية أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم أنهما قالوا: حدّثنا أنس بن عبد الله النبھاني قال: حدّثني علي بن المنذر قال: حدّثني عبد الله بن سعيد الأشقري قال: حدّثني دعبل بن علي قال: لما هربت من الخليفة، بتّ بنيشابور وحدي، وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة. فإني لفي ذلك، إذ سمعتُ والباب مردود عليّ: السلام عليكم ورحمة الله! أنج يرحمك الله. فاقشعرّ بدني من ذلك، ونالني أمر عظيم. فقال لي: لا تُرْع عافاك الله!؛ فإني رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارئ من أهل العراق، فأنشدنا قصيدتك:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مُقفر العرصات

فأحببت أن أسمعها منك.

قال: فأنشدته إياها. فبكى حتى خرّ، ثم قال: رحمك الله! ألا أحدّثك حديثاً يزيد في نيتك ويُعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بلى. قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام، فصرتُ إلى المدينة، فسمعتَه يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عليّ وشيعته هم الفائزون». ثم ودّعني لينصرف. فقلت له: يرحمك الله! إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل، قال: أنا ظبيان بن عامر (الأصبهاني، د. ت، ص ١٤٢).

دعبل في خراسان

من الأحداث السياسية المهمة في تاريخ الدولة العباسية هي ولاية العهد ومبايعة المأمون للإمام الرضا عليه السلام بالخلافة من بعده. وفي ذلك أعدّ دعبل قصيدته التائيّة الخالدة، وقصد بها الإمام الرضا عليه السلام بخراسان لإنشادها بين يديه. وفي كيفية الوفود على الإمام وإنشاد القصيدة عدّة روايات، وكلها في مضمون واحد. منها كما جاء في *أمالِي المرتضى* عن محمد بن يحيى الصولي قال: لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بالعهد، وأمر الناس بلبس الخضرة، صار دعبل بن علي وإبراهيم بن العباس الصولي إلى الإمام الرضا عليه السلام، وكانا صديقين لا يفترقان، فأنشده دعبل:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مُقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العباس الصولي على مذهبهما قصيدة أولها:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد
مصارعُ أولاد النبي محمد

قال: فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، وكان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت. فأما دعبل بن علي، فصار بالشرط منها إلى قم، فاشتري أهلها منه كل درهم بعشرة دراهم، فباع حصّته بمئة ألف درهم. وأما إبراهيم بن العباس، فلم يزل عنده بعضها إلى أن مات.

١. قال ياقوت: «والعامّة يسمونه نَشاورور؛ وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة. معدن الفضلاء ومنبع العلماء. لم أر فيما طوّفتُ من البلاد مدينة كانت مثلها. ومن الري إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً، ومن سرخس إلى مرو ثلاثون فرسخاً. وكان مسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان. وقيل إنها فتحت في أيام عمر على يد الأحنف بن قيس، وإنها انتقضت في أيام عثمان، فأرسل إليها عبد الله بن عامر، ففتحها ثانية». (الحموي، هـ ١٩٧٩م، ص ٣٣١).

قال الصولي: ولم أقف من قصيدة إبراهيم على أكثر من هذا البيت.

ثم قال: وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات، والحسين بن علي الباقتاني، قالوا: كان إبراهيم بن العباس صديقاً لإسحاق بن إبراهيم أخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن، فأنسخه شعره في علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد انصرف من خراسان، ودفع إليه شيئاً بخطه منه وكانت النسخة عنده إلى أن ولي المتوكل وولي إبراهيم بن العباس ديوان الضياع. وقد كان تباعد ما بينه وبين أخي زيدان. فعزله عن ضياع كانت في يده بملوان وغيرها، وطالبه بمال وألح عليه وأساء مطالبته. فدعا إسحاق بعض من يثق به من إخوانه وقال له: امض إلى إبراهيم بن العباس، فأعلمه أن شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير خطه. والله! لئن استمر على ظلمي ولم يُزل عني المطالبة، لأوصلن الشعر إلى المتوكل. قال: فصار الرجل إلى إبراهيم بن العباس فأخبره بذلك. فاضطرب اضطراباً شديداً وجعل الأمر إلى الواسطة في ذلك حتى أسقط جميع ما كان طالبه به، وأخذ الشعر منه وأحلفه أنه لم يبق عنده منه شيء. فلما حصل عنده أحرقه.

قال الصولي: وما عرفت من شعر إبراهيم في هذا المعنى شيئاً إلا أبياتاً وجدت بخط أبي قال: أنشدني أخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليه السلام من قصيدة:

كفى بفعال امرئ عالم	على أهله عادلاً شاهداً
أرى لهم طارفاً مؤنقاً	ولا يُشبه الطارفُ التالداً
يَمَنُّ عليكم بأموالكم	وثُعْطون من مئة واحداً
فلا حَمَدَ الله مستبصراً	يكونون لأعدائكم حامداً
فضلت قسيمك في قعد	كما فضل الولدُ الوالداً

(الشريف المرتضى، ١٩٠٧م، ص ١٣٠)

ولدعبل الخزاعي عدة قصائد في مدح الإمام الرضا عليه السلام؛ بعضها قيل في محضر الإمام عليه السلام، وبعض آخر قيل في مناسبات مختلفة؛ كما أن بعض تلك القصائد حمل بين طيات أبياته هجاء بني العباس الذين عاصرهم الشاعر، ابتداءً بالرشيد، ثم المأمون فالعتصم، ثم الواثق فالمتوكل، بل إنه هجا كل خلفاء بني العباس وقوادهم ووزرائهم، ورائيته أدل شاهد؛ إذ رثى فيها الإمام الرضا عليه السلام وهجا ملوك بني العباس.

وقد استشهده إياها المأمون وهي:

تأسفت جارتني لما رأت زوري	وعدت الحلم ذنباً غير مُغتفر
ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها	وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر
أجارتني، إن شيب الرأس ألقني	ذكر المعاد وأرضاني من القدر

إلى آخر الأبيات.

أقول: هذه القصيدة نظمها دعبل لما وصل إليه خبر استشهاد الإمام الرضا عليه السلام بالسّم على يد المأمون. وقد أورد القصيدة الشيخ الطوسي في أماليه بسنده إلى أحمد بن زيد بن أحمد، قال: حدثنا محمد ابن يحيى بن اكنم أبو عبدالله، قال: حدثني أبو يحيى بن اكنم القاضي، قال: أقدم المأمون دعبل بن علي الخزاعي، وأمنه على نفسه. فلما مثل بين يديه - وكنت جالساً بين يدي المأمون -

فقال له: أنشدني قصيدتك. فجحدتها دعبل وأنكر معرفتها. فقال له: لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك. فأنشده الأبيات المتقدمة (الطوسي، ١٤١٤هـ. ص ١٠٠).

يبدو من الروايات والأخبار التي بين أيدينا أن دعبلاً رحل إلى خراسان مرّات عديدة. منها في زمن ولاية العهد عندما كان الإمام بخراسان؛ ومنها بعد استشهاد الإمام، وقد مرّ عليك عزيزي القارئ خبر وفوده على الإمام عليه السلام.

وأما بعد استشهادها، فذلك عندما تولّى طاهر بن الحسين الخزاعي ولاية خراسان للمأمون. قال فيه:

أيَا ذَا الِيميْنينِ والِدَعْوَتينِ وَمَنْ عِنْدَهُ العُرْفُ والنَّائِلُ
أُتْرِضِي لِمِثْلِي أَتِي مُقْتِمِ ببابِك مُطْرَحٌ خَامِلٌ

(دعبل، ١٣٨٢هـ، ص ٢٥٨؛ ابن عبد ربّه، ١٣٤٦هـ، ص ٢٠٨)

ذواليمينين هو طاهر بن الحسين، الخزاعي بالولاء، لقّب بذلك - كما قيل - عندما ضرب رجلاً يبساره فقدّه نصفين. انتدبه المأمون وهو في مرو لقتال أخيه الأمين. فحاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ. فولاه المأمون الموصل وبلاد الشام والمغرب، ثم تولّى خراسان، حيث قصده دعبل ومدحه. توفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧هـ. وفيه يقول دعبل أيضاً:

طلعت قناتك بالسعادة فوقها معقودةً بلواء مُلكٍ مُقبِلِ
تهتّزُ فوق طريدتين كأنما تهفو فينصبها جناحاً أجدلِ
ربح البخيل على احتيالٍ عرضه بندى يدك ووجهك المتهللِ
لو كان يعلم أنّ نيلك عاجل تهفو فينصبها جناحاً أجدلِ

(دعبل، ١٣٨٢هـ، ص ٢٢٦؛ ابن عبد ربّه، ١٣٤٦هـ، ص ١٤٤ و ٣١٥)

ولما توفي طاهر بن الحسين، خلفه على ولاية خراسان ابنه طلحة. وبقي سبع سنين والياً للمأمون، ثم تُوفي، ووليها عبد الله بن طاهر للمأمون أيضاً، وبعث إليه يحيى بن أكثم يعزّيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان.

وفي ولايته قصده دعبل، وقال فيه مدحاً، ثم هجاء. ومن ذلك قوله:

يا جَوادَ اللسانِ من غيرِ فعلٍ ليت في راحتيك جودَ اللسانِ
عينَ مهرانٍ قد لطمت مراراً فأتقِ ذا الجلالِ في مهرانِ
عُرتَ عيناً فدع لمهرانِ عيناً لا تدغُهُ يطوف في الغميانِ

(دعبل، ١٣٨٢هـ، ص ٢٩٩؛ ابن عبد ربّه، ١٣٤٦هـ، ص ١٩٢ و ٢٥٠)

قوله: «عين مهران لطمت...»، هو مثل يضرب للرجل الذي يكذب في حديثه، فيقال: «هو يلطم عين مهران»^١.

ومن الحقّ بمكان أن يهجو دعبل آل طاهر وبالأخص عبد الله بن طاهر؛ لأنه تقول على دعبل وافتعل الأخبار ورماه بشتيّ التهم، وهو الذي ألّب المأمون على دعبل. فابن طاهر لا يقلّ في عداوته عن إبراهيم بن المهدي - ابن شكلة - وأبي سعد المخزومي ومالك بن طوق وأبي خالد ويحيى بن أكثم... إنهم - جميعاً - استأثروا من هجاء دعبل فيهم، وأعلنوا سخطهم وعداوتهم للشاعر.

١. إذا ما اجتمعوا تلمّ. (الميداني، ١٣٤٢هـ، ص ١٦٥).

١. وفي مجمع الأمثال للميداني: وكم عين لمهران

وعبد الله بن طاهر هو الذي اتهم دعبلاً بأنه مدخول في نسبه. وصريخُ عداوته لدعبل حديثه لمحمد بن موسى الضبيّ - وقد تقدّم ذكره مختصراً وإليك تفصيله لما فيه من الفائدة - وكان نديماً لعبد الله بن طاهر؛ قال: بينما هو ذات ليلة يذكّرنا بالأدب وأهله وشعراء الجاهلية والإسلام، إذ بلغ إلى ذكر المحدثين حتى انتهى إلى ذكر دعبل. فقال: ويحك يا ضبيّ، إني أريد أن أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي. فقلت له: أصلحك الله! أنا عندك في موضع ظنّة؟ قال: لا، ولكني أطيب نفسي أن توثق لي بالأيمان لأركن إليها، ويسكن قلبي عندها، فأحدثك حينئذ. قلت: إن كنت عند الأمير في هذه الحال، فلا حاجة إلى إفشاء سرّه إلي. واستعفيته مراراً، فلم يُعفني. فاستحييت من مراجعته وقلت: فليرَ الأميرُ رأيه. فقال: يا ضبيّ، قل والله! قلت: والله! فأمرها علي غموساً مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل ما يلحف به مسلم. ثم قال: أشعرت أن دعبلاً مدخول النسب؟ وأمسك. فقلت: أعزّ الله الأمير! أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الأيمان؟ قال: إي والله! فقلت: ولم؟ قال: لأنني رجل لي في نفسي حاجة، ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه، أن يقول فيّ ما يبقى على عاره على الدهر. وقصاراي إن ظفرتُ به وأسلمته اليمَنُ - وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسأئها وشاعرها والذاب عنها والمحامي لها والمُرّامي دونها - فأضربه مئة سوط وأثقله حديداً، وأصبره في مطبق باب الشام. وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء وفي عقبى من بعدي.

فقلت: ما أراه يفعل ويقدم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهونُ عليه مما لم يكن. أترأه أقدم على الرشيد والأمين والمأمون وعلى أبي ولا يقدم عليّ؟! فقلت: فإذا كان الأمر كذا، فقد وُفق الأمير فيما أخذه عليّ. قال الضبيّ: وكان دعبل صديقاً لي. هذا شيء قد عرفته، فمن أين قال الأمير إنه مدخول النسب؟ وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بني أهبان. فلم يُجبه عبد الله بن طاهر بجواب مقنع سوى قوله: إنه كان أيام ترعرع خاملاً لا يؤبه له، وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره (الأصبهاني، د. ت، ص ١٧٩). يريد بهذا أن دعبلاً كان فقيراً خامل الذكر، ولكنه لا يخفى على ذوي النباهة والتحقيق أن هذا الافتراء والادعاء في نسب الشاعر لم يرد إلّا في كتاب الأغاني وعن عبد الله بن طاهر فحسب، فالناقل والمنقول عنه ينفخان في رماد، وإلّا فدعبل خزاعة كلها، وقد طار ذكره في جميع البلدان، وإنه من خزاعة لا يشك فيه اثنان إلّا المرجفون والحانقون من أمثال ابن طاهر.

ومّا يتأكد لنا أنّ دعبلاً قصد خراسان في زمن الرشيد، ذلك أنّ بعض الاخبار اللافتة تنصّ على أنه مدح العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، لكن متى؟! وإذا تحقّق صدق أخبار كهذه فنقول: إن العباس ولي خراسان سنة ١٧٣ هـ للرشيد - وكان من قبلُ على الخراج - وهذا مما يلزم القول إنّ شاعرنا الخزاعي مدح العباس في زمن ولايته على خراسان؛ أي قبل أن يعهد المأمون للإمام الرضا عليه السلام بأكثر من عشرين عاماً. ولا ضير في ذلك؛ فإن الشاعر قد يمّم خراسان مراراً عديدة. وإذا لم يحتفظ لنا التاريخ بمداثحه في العباس، فهناك أبيات في ذمّه منها قوله:

أما في صُروف الدّهر أن ترجع النوى	بهم ويُدال القربُ يوماً من البُعد
بلى، في صُروف الدهر كلُّ الذي أرى	ولكنّما أغفلن حظّي على عمّد
فو الله ما أدري بأيّ سهاهما	رمتني وكلُّ عندنا ليس بالمكدي؟!

أب الجيد أم مجرى الوشاح وإني لآتهم عينها مع الفاحم الجعد

(العلوي، ١٩٩٥م، ص ١٩٦)

وللشاعر هجاء في الفضل بن العباس الخزاعي، وكان الفضل قد ولي بلخ^١ وطخارستان من كور خراسان للمأمون. قال فيه

دعبل:

ألا أيها القطاع، هل أنت عارفٌ
فهلاً بطوسٍ والبلادُ حميدةٌ
وأسلمتني من بعدما صوّح الكلا
ستعلمُ إن راجعتَ نفسك أو سحّت
لنا حرمةً أم قد نكرتَ الثحرماً
تعوّلُ الليالي والمطيّ المرسماً
وغاصت بقايا الحسي والمزن أنجماً
عن الضّف يوماً أيّنا كان ألوماً

(دعبل، ١٣٨٢هـ، ص ٢٧٦)

و كان دعبل مؤدّب الفضل هذا.

دعبل في قم

أشرنا فيما تقدّم^٢ إلى خبر وفود دعبل على الإمام الرضا عليه السلام بخراسان، وإنشاده القصيدة التائية فيه. فأمر له الإمام عليه السلام بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه. ثم إن دعبل استوهب من الإمام الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه، فخلع جبة كانت عليه، فأعطاه إياها. وبلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل. فخرجوا عليه في طريقه، فأخذوها عنوة. ثم صالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم، وفردّ كمّ من بطانتها، فرضي بذلك.

ولدعبل في أهل قم هجاء، قال فيهم:

تلاشى أهل قمّ واضمحّلوا
وكانوا شيدوا في الفقر مجدداً
تحلّ المخزياتُ بحيث حلّوا
فلما جاءت الأموال ملّوا

(الحموي، د ١٩٧٩م، ص ٣٩٨؛ ابن عساكر، ٢٠٠١م، ص ٢٣٧)

وقال فيهم أيضاً:

ظلت بقمّ مطيّي يعتادها
ما بين عالج قد تعربّ فانتمى
همّان: غربتها وبعده المدلج^٣
أو بين آخر معربٍ مستعلج^٤

(السابقان)

١. «من أجلّ مدن خراسان، وأذكراها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة. تحمل غلتها إلى جميع خراسان وخوارزم. افتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان» (الحموي، ١٩٧٩م، ص ٤٨٠).

٢. الضّف: حلب الناقة بالكفّ؛ كناية عن الحرص.

٣. ينظر من هذا البحث: دعبل في خراسان.

٤. المدلج: من الإدلاج: سير الليل.

٥. العالج: الرجل من كفار العجم؛ والمستعلج: الذي صار عالجاً.

إذا استثنينا ذلك الموقف من دعبل تجاه أهالي قم، وهي حالة استدعت الشاعر أن يهجوهم؛ إذ قطعوا عليه الطريق وأخذوا منه جبة الإمام الرضا عليه السلام المهداة إليه إلى أن ساومهم عليها فأعطوه ثمنها، أقول: كان لدعبل صلوات وزيارات متعددة إلى قم، وربما له في كل سنة زيارة.

وعليه، كان دعبل يجتاز بقم، فيقيم عند شيعتها، ويقسّطون له كل سنة خمسة آلاف درهم، ولا أدري ما هو وجه هذا المبلغ الذي كان يدفعه أهالي قم للشاعر؟! ربما تعلق الأمر بالنقود - الدراهم - التي وهبها له الإمام الرضا عليه السلام، فباع الشاعر كل درهم بعشرة دراهم، أو ربما الأمر متعلق بالجبة؛ لأنها ثمينة وصالحوه على أن يقسّطوا له كل سنة خمسة آلاف درهم. ومرة ورد دعبل قم وكان له على أهلها رسم، فاتفق أن جاءه شعور، فأخذ يناكده ويؤذيه، فازدرى به دعبل وزجره - كعادته مع المتطفلين على الشعر أو المتشاعرين - وهجاه بيتين (ابن المعتز، د.ت، ص ٢٣٥).

خاتمة البحث (النتيجة)

بعدما سبرنا الغور في مطالعة العديد من المصادر، وجدنا أنّ الشعر الذي يطالعنا في الديوان وغيره من الشعر الذي جادت به قريحة شاعرنا دعبل الخزاعي، فيه بُعد جغرافي قد شمل أرضاً واسعة من آسيا وإفريقيا؛ إذ رحل شاعرنا إلى ربوع تلك البلدان، و مرّ في أشهر مدنها، وساهم شعراء تلك البلدان والأمصار، و سجّل هناك بعض دعواته وما له من ميول تجاه أهل البيت عليهم السلام ومحبّته لهم. فجاء هذا البحث بهذا الشكل بعد استقراء شامل لعشرات المصادر.



المصادر والمراجع

١. ابن عساكر، علي بن الحسين. (٢٠٠١م). *تاريخ دمشق*. (ج ٥). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢. ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد. (١٣٤٦هـ). *العقد الفريد*. (ج ١). القاهرة: المطبعة الأزهرية.
٣. ابن المعتز، عبد الله بن محمد. (د.ت). *طبقات الشعراء*. القاهرة: دار المعارف.
٤. الأصبهاني، علي بن الحسين. (١٩٩٥م). *الأغاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٧٩م). *معجم البلدان*. (ج ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦. _____ (ب ١٩٧٩م). *معجم البلدان*. (ج ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧. _____ (ج ١٩٧٩م). *معجم البلدان*. (ج ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨. _____ (د ١٩٧٩م). *معجم البلدان*. (ج ٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩. _____ (هـ ١٩٧٩م). *معجم البلدان*. (ج ٥). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٠. الخزاعي، دعبل بن علي. (١٣٨٢هـ). *ديوان دعبل*. (تحقيق عبد الصاحب الدجيلي وعبد الكريم الأشتري). النجف: مطبعة الآداب.
١١. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). *الأمالى*. بيروت: دار الثقافة.
١٢. القمي، عباس. (١٣٥٥هـ). *سفينة البحار ومدنية الحكم والآثار*. (ج ١). النجف: المطبعة العلمية.

١٣. الشريف المرتضى، علي بن الحسين. (١٩٠٧ م). **الألمالي**. القاهرة: مطبعة السعادة.
١٤. الميداني، أحمد بن محمد. (١٣٤٢ هـ). **مجمع الأمثال**. القاهرة: منشورات عبدالرحمن محمد.
١٥. العلوي، يحيى بن حمزة. (١٩٩٥ م). **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. بيروت: دار الكتب العلمية.